

# أوكرانيا في قلب الصراع: كيف يمكن للغرب الانتصار والتصدي للتهديدات النووية الروسية؟

بقلم آندي ج. سيموتوك



CEED

JUN 15, 2026



صواريخ أوكرانية جاهزة للحرب. الصورة: وزارة الدفاع الأوكرانية.

في هذه اللحظة، تُعدّ أوكرانيا مركزاً لمواجهة بين غرب مُنهك يكافح للحفاظ على رباطة جأشه في ظل فقدان أميركا لقيادتها في حلف الناتو، وروسيا التي استعادت قوتها بعد لقاءات فلاديمير بوتين مع دونالد ترامب على الأراضي الأمريكية، والتحالف الكبير اللاحق بين القادة السلطويين في بكين. المخاطر جسيمة: صراع إرادات بين ديمقراطيات مترددة وغير مستقرة، وحكام مستبدين متحدين ومتشجعين.

إذا كان هناك درسٌ استخلصناه من توغلات الطائرات الروسية المسيّرة الأخيرة في بولندا ورومانيا، فهو أن حلف الناتو غير مستعد بشكلٍ مُقلق للتصعيد. ومن الاكتشافات المُحبطة بشأن الطائرات الروسية المسيّرة التي أسقطت، أنها كانت تحمل مكونات أمريكية وأوروبية؛ باختصار، يبدو أننا، وبكل وقاحة، عاجزون عن التخلي عن تخريب أنفسنا ومساعدة روسيا حتى وإن ادّعين خلاف ذلك. يُبرز اندفاع الطائرات المقاتلة لاعتراض طائرة روسية مسيّرة لا تتجاوز قيمتها 10 آلاف دولار، مزودة بصواريخ تبلغ قيمتها ملايين الدولارات، خلافاً خطيراً في التوازن: ففي مواجهة مطولة، قد يستنفد حلف الناتو ترسانته بسرعة، مما يجعل أوروبا عرضة للضغط الروسي أو حتى الغزو.

تتناول هذه المقالة قضيتين مترابطتين. أولاً، تلخص الإجماع بين الجنرالات والدبلوماسيين والاستراتيجيين حول ما يتعين على أوكرانيا تحقيقه لتحقيق النصر. ثانياً، تبحث في احتمال تفكك الاتحاد الروسي وضرورة وجود خطة لنزع السلاح النووي لحماية الترسانة الروسية الضخمة في حال انهيار الكرملين.

غرب متصدع وقوة بوتين

لم تكن الحرب الروسية الشاملة ضد أوكرانيا، التي بدأت عام 2022، مقتصرة على أوكرانيا وحدها. بات من الواضح بشكل متزايد أن الصراع يتمحور حول عجز روسيا عن قبول وجود أوكرانيا ديمقراطية على حدودها، وفي خضم هذا الصراع، يتحدد مصير النظام الديمقراطي في أوروبا، سواء بوجود أمريكا أو بدونها. في مواجهة روسيا الأكثر عدوانية، يؤكد الجنرالان الأمريكيان إتش آر ماكماستر وديفيد بترابوس أن بوتين لا يحترم إلا القوة. علاوة على ذلك، يحذر القائد السابق لحلف الناتو، ويسلي كلارك، من أنه بدون خطة واضحة للنصر كتلك التي وضعها الحلفاء ليوم النصر، فإن الغرب يُخاطر بالانزلاق إلى صراع مُجمّد لا يُفيد سوى موسكو.

ويرى خبراء آخرون أن أوكرانيا لا تحتاج إلى الموارد للبقاء فحسب، بل للنجاح أيضاً: صواريخ بعيدة المدى، ودفاعات جوية متعددة الطبقات، وطائرات مقاتلة حديثة. فبدون القدرة على ضرب مواقع الإطلاق والمراكز اللوجستية الروسية، كما يُشدد الجنرال الأمريكي بن هودجز، تُقاتل أوكرانيا في وضع غير مواتٍ. وفي هذا السياق، تبقى الحرب الاقتصادية حاسمة. وتُدافع المؤرخة البارزة آن أبلباوم عن فرض عقوبات على الطبقة الحاكمة الروسية بأكملها. في الوقت نفسه، يقترح أندرس أسلوند، الخبير الاقتصادي البارز، مصادرة 300 مليار دولار من الاحتياطيات الروسية المُجمدة في البنوك الغربية لدعم أوكرانيا. وتُضيف الصحفية البارزة ديان فرانسيس أن أوكرانيا وحلفاءها يجب أن يكونوا قادرين أيضاً على استهداف صادرات النفط الروسية وفرض عقوبات على من يُسهّلونها. في غضون ذلك، يؤكد جوزيف بوسكو، مستشار الأمن القومي، وآخرون على أهمية الحرب المعلوماتية. فحملات التضليل الروسية تُضعف وحدة الغرب؛ ومكافحتها لا تقتصر على التحقق من الحقائق فحسب، بل تشمل أيضاً دعم وسائل الإعلام الروسية المستقلة وكشف فساد بوتين في الداخل.

## عزيمة أوروبا واحتوائها

غالبًا ما تتردد أوروبا خوفاً من التصعيد. ويصف محللون مثل ريم ممتاز هذا التردد بأنه “ردع ذاتي”. ويصف الكاتب البريطاني جون سوليفان الحرب بأنها جزء من صراع هجين أوسع نطاقاً يستلزم استراتيجية احتواء عصرية تشمل عناصر سببرانية واقتصادية وسياسية. ويؤكد السفير الأمريكي السابق لدى موسكو، مايكل مكفول، أن أوكرانيا الديمقراطية المندمجة في حلف الناتو والاتحاد الأوروبي هي أكبر مخاوف بوتين. وقد أظهرت مذكرة بودابست لعام 1994 مدى زيف الضمانات. وكما تُصر أن أبلباوم، فإن الهزيمة الروسية الواضحة وحدها كفيلة بتحقيق سلام دائم. المفاوضات التي لا تُشكل قوةً عسكرية تُذكر ليست سوى سلاح آخر في ترسانة موسكو.

## ملخص موجز لأداء الغرب

تشير تقييمات الخبراء، مثل تلك المذكورة في هذه المقالة، وغالبية المفكرين المطلعين على الموضوع، إلى أن أداء الغرب متوسط. تُبرز تقييماتهم ضعف صياغة الأهداف، وعدم استقرار وتذبذب المساعدات العسكرية، وضعف الضغط الاقتصادي وعدم اتساقه، وكلها تُصنّف بدرجة “جيد”. علاوة على ذلك، في مواجهة التضليل الروسي الواسع النطاق، يتخلف ردنا بشكل ملحوظ. الجانب الوحيد الذي يتفوق علينا هو رفضنا “أوهام السلام”.

## انهيار الاتحاد الروسي

يُظهر التاريخ أن حتى أعظم الإمبراطوريات تسقط في نهاية المطاف. ويشمل ذلك الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية في الماضي، بالإضافة إلى الإمبراطوريات العثمانية والنمساوية المجرية والقيصرية في القرن الماضي. كما تفكك الاتحاد السوفيتي، وخلال تلك العملية، تمكنا من الحفاظ على النظام في ظل تراجع ترسانته النووية، ويعود ذلك جزئياً إلى توقيع مذكرة بودابست عام 1994. وللأسف، لم يتم إنفاذها بشكل كافٍ، مما ساهم في المشاكل الحالية.

تمتد الإمبراطورية الروسية اليوم عبر ١١ منطقة زمنية، وتضم حوالي ١٩٠ جنسية أو جماعة عرقية مختلفة. حوالي ٧٠٪ فقط من السكان روس عرقياً، ولا يتفق الجميع مع طريقة إدارة البلاد للحرب. من أبرز الأقليات العرقية: التتار، الذين يبلغ عددهم حوالي ٥ ملايين نسمة؛ والشيشان، حوالي ١.٧ مليون نسمة؛ والبشكير، أكثر من ١.٥ مليون نسمة؛ والتشوفاش، أكثر من مليون نسمة؛ والأفار والأرمن، كل منهما حوالي مليون نسمة. فهل من المعقول إذًا أن نعتبر أن يوم انهيار الإمبراطورية الروسية قد اقترب؟ رغم أن التهديد النووي فكرة مُقلقة، ويصعب على البعض تقبلها، إلا أن الغزو الروسي لأوكرانيا وعدم الالتزام بمذكرة بودابست يُجبراننا على التفكير فيه.

## المسألة النووية: التخطيط للانهايار

في الوقت الذي يُهدد فيه بوتين وديمتري ميدفيديف بعمل نووي، قام ترامب مؤخرًا بنقل غواصات أمريكية إلى “مناطق مناسبة” بالقرب من روسيا. وقد بدا ذلك وكأنه خفف من حدة التوتر العسكري إلى حد ما. وبشكل عام، يبقى احتمال نشوب صدام نووي منخفضًا. فمن جهة، صرح الرئيس الصيني شي جين بينغ علنًا بأنه “يجب عدم استخدام الأسلحة النووية” وأن “الحرب النووية لا يُمكن كسبها ويجب ألا تُشن أبدًا”. وقد أدلى بهذه التصريحات خلال اجتماعات مع قادة أوروبيين، مثل أولاف شولتز، حيث قال صراحةً إنه “يجب عدم استخدام الأسلحة النووية في أوروبا” ودعا إلى معارضة دولية لأي استخدام أو تهديد باستخدامها. وقد أكدت الاجتماعات الأخيرة في بكين أن بوتين يعتمد على دعم شي لخوض الحرب في أوكرانيا. بالإضافة إلى ذلك، وكما أشار الجنرال هودجز، لا فائدة تُرجى لبوتين من اللجوء إلى الأسلحة النووية، إذ سيجعله ذلك منبوذًا دوليًا.

قد يكمن الخطر الأكبر في انقسام روسيا وعجزها عن السيطرة على ترسانتها النووية. ورغم التهديد النووي، من المهم التذكير بأن الأسلحة النووية الروسية تخضع لسيطرة مركزية من موسكو، بغض النظر عن مكان تمرکز الرؤوس الحربية. وبما أننا نجحنا في التعامل مع هذا التهديد عند انهيار الاتحاد السوفيتي، فمن المنطقي الاعتقاد بأننا قادرون على فعل ذلك مجددًا. ويبدو أنه في حال حدوث مثل هذا الوضع، فمن المرجح أن تكون قيادة حلف الناتو هي الفريق الرئيسي للاستجابة.

تستند خطة نزع السلاح المحتملة إلى نجاح برامج الحد من التهديدات التعاونية.

• الأولى 100 ساعة: وقف جميع تحركات الرؤوس الحربية، والحفاظ على وحدات الحفظ في مواقعها، وتأمين المواقع.

• الأولى 100 يوم: مركزة التخزين، وفصل أنظمة الإطلاق عن الرؤوس الحربية، وإنشاء لجنة حفظ مشتركة.

• أول مئة أسبوع: تفكيك الرؤوس الحربية، وتحويل المواد الانشطارية إلى وقود للمفاعلات، والقضاء التام على الصوامع والغواصات والقاذفات.

سُئلزم معاهدة “لشبونة 2.0” الدول الوريثة بالتحقق من نزع السلاح مقابل الاعتراف بها، ودخول الأسواق، وتوفير التمويل. الحوافز واضحة: الازدهار والشرعية أهم من المكانة السطحية للصواريخ القديمة.

هذه نظرة واقعية لما قد ينتظرنا في الأيام المقبلة. مع ذلك، يجدر بنا التفكير في هذه الأمور الآن، ما دما قادرين على وضع استراتيجية متماسكة دون التعرض لضغوط واشتباكات فورية محتملة.

## الخلاصة: القوة والصبر

لا تحتاج أوكرانيا إلى ما يكفي للبقاء فحسب، بل تحتاج إلى الوسائل اللازمة للفوز بقيادة المعركة من أجل نظام عالمي جديد. يجب على الغرب، سواءً مع أمريكا أو بدونها عند الضرورة، أن يكف عن ردع نفسه، وأن يشدد العقوبات، ويصادر الأصول الروسية، ويستثمر في

احتواء طويل الأمد. في الوقت نفسه، يجب الاستعداد لما بعد بوتين، حين تصبح المسألة النووية التحدي الأبرز للأمن العالمي.

وكما ذكرنا فيكتور فرانكل: "منذ أوشفيتز، بتنا نعرف ما يقدر عليه الإنسان. ومنذ هيروشيما، بتنا نعرف ما هو على المحك".

لن يتحقق السلام من الأوهام، بل من القوة والوضوح والسعي الحثيث لإنهاء الغزو الروسي لأوكرانيا. وهذا يعني، كحد أدنى، الانسحاب الكامل لجميع القوات العسكرية الروسية من الأراضي الأوكرانية، بما فيها شبه جزيرة القرم. وإذا ما أدى هذا النصر الأوكراني إلى تفكك الاتحاد الروسي، فقد يتطلب الأمر تفكيك الترسانة النووية الروسية. وما يبقى، نأمل، هو إعادة تنظيم الدول المنتصرة التي دعمت أوكرانيا في نظام دولي جديد أكثر انفتاحًا وتماسكًا، يدعم سيادة القانون والديمقراطية وحقوق الإنسان. فليكن من يسعى إلى هذا المستقبل هو القائد. وليكن من لا يسعى إليه هو من يواجهه ما تبقى. من يسعى إلى هذا المستقبل، فليكن من لا يسعى إليه هو من يواجهه ما تبقى.

---

أندي ج. سيموتيوك محام متخصص في قضايا الهجرة الأمريكية والكندية، يعمل لدى مكتب بيس للمحاماة في تورنتو. عمل سابقًا مرسلًا للأمم المتحدة في نيويورك، وهو مستشار أول في مركز الديمقراطية في أوروبا الشرقية، وكاتب في مجلة فوربس. شغل سابقًا منصب رئيس منظمة كندا أوكرانيا. ألف السيد سيموتيوك أربعة كتب، وذلك بفضل جهوده في تأسيس المؤسسة. كما شغل منصب عضو في لجنة المحكمة التابعة للجنة حقوق الإنسان الكندية لمدة ثلاث سنوات.